# الفصل الثانى عشر

## أوربا بين الحربين العالميتين

فى أعقاب الحرب العالمية الأولى انهار العديد من النظم السياسية فى الدول المهزومة فى حين استقر النظام البرلمانى والمذهب الحر فى الدول المنتصرة . وبالنسبة للدول المنهزمة فقد ظهرت فيها مذاهب سياسية جديدة ذات صبغة متشابهة وصفات مشتركة تتمثل فى احتقار الحرية والنظام الديمقراطى والأنظمة البرلمانية ، بحجة أن هذه الأنظمة لم تجد حلولا لمشاكلهم ، كما أنها أصبحت لا تتلائم ، والظروف الصعبة التى يعيشون فيها خاصة وان ظروف الحرب أدت الى انحطاطها وفقدانها لرونقها ونتيجة لذلك انفجرت الثورة فى برلين ، ونجحت أقلية من الاشتراكيين فى اقامة جمهورية اشتراكية فى المانيا .

وفى « هنغاريا » أدى البؤس ونقص التموين والبطالة الى نمو الحركات المتطرفة مما اضطر ملكها للتنازل عن العرش بعد قيام الثورة ضده وأعلن عن قيام حكومة شيوعية فيها ولكنها لم تستمر طويلا لوقوف الحلفاء ضدها .

وفى روسيا انتشرت الفوضى بعد قيام الحرب الأهلية فيها وانتابها عدم الاستقرار السياسى ، وحدث العديد من المعارك بين أنصار الحكومة البولشفية والروس البيض انتهت باستقرار الشيوعية فى روسيا .

هذا عن الدول المنهزمة وما حدث فيها من تطورات سياسية أما عن الدول المنتصرة كانجلترا وفرنسا فقد سادها الهدوء السياسى ، واستقر فيها النظام الديمقراطى المتمثل فى الحرية الفردية فى الفكر والعمل المستمد سلطته من البرلمانات التى تمثل أفراد الشعب .

وفيما يلى نعرض للانظمة الدكتاتورية الجديدة التى ظهرت فى أعقاب الحرب وهى البلشفية والفاشية والنازية .

**أولا — روسيا والثورة البلشفيـــة :**

قبل التطرق الى موضوع البلشفية ينبغى أن نتعرف أولا على أحوال روسيا قبيل ظهور البلشفية والعوامل التى ساعدت على انتشارها .

من المعروف أن روسيا بلاد مترامية الأطراف وتمتد حدودها فى قارتى آسيا وأوربا حيث تمتد من التخوم الألمانية الى حدود الصين الى شواطىء المحيط المتجمد الى هضاب ايران وجبـال القوقـاز ، وكان القيصر يعد الحاكم المطاق على كل الروس ، وارادته هى القانون .

ونتيجة للبؤس والتخلف والتعاسة التى كان يحياها الشعب الروسى فقد حاول بعض القياصرة مثل القيصرة كاترين الكبرى تغـريب بلادها ، وكان للأفكار التحررية الصادرة عن الثورتين الأمريكية والفرنسية صداها فى روسيا ، فقد اعتملت فى نفوس بعض النبلاء والطلبة الروس ، أفـكار العدالة والمساواة بين الناس ، وحرية التعبير عن الرأى ، والمشاركة فى حكم البلاد ، وهالهم الفروق بين معيشة السادة الروس ، ومعيشة عامـة الشعب الذى كان من حق سادته جلده دون محاكمة ، ولم يكن فى روسيا فى ذلك الوقت طبقة وسطى لتصل ما بين طرفى المجتمع .

ولقد قام الفلاحون بثورات خطيرة ولكنها قمعت ، كما ثار جمـاعة من ضباط الجيش ذوى الميول التحررية فى عهد نقولا الأول فى عام ١٨٢٥ ولكن قمعت ثورتهم . ومع ذلك استمرت ثورات الفـلاحين وفيما بـين ١٨٤٥ و ١٨٦٠ هبت انتفاضات عديدة فى أماكن متفرقة من روسيا قتـل فيها الكثير من ملاك الأراضى ، ولكى يسيطر القياصرة على الموقف أقاموا شبكة من الجواسيس ونظموا شرطتهم السرية وجعـلوا من سيبريا منفى اشرى الفتن وعندما تولى العرش القيصر اسكندر الثانى كان واسع الأفق ، فاعتق العبيد الروس كما أصلح المحاكم ، وأنشأ مجالس محليـة لتدبـير الشؤون المحلية مما أغضب النبلاء ، هذا الى جانب أن دعاة الاصـلاح

كانوا يطالبون بما يفوق اصلاحات القيصر ، وبمقتل اسكندر الثانى فى عام ١٨٨٤ استمرت الفوضى فى أنحاء روسيا وتكونت الأحزاب الثورية وازداد أعضائها ، وانتشر الفوضويون الذين يئسوا من اصلاح الحكومة ، وطالبوا بالقضاء على كل الحكومات وكل الحكام . كما انتشر الشيوعيون الذين يطالبون بتمليك الأراضى والصناعات للشعب ، والاشراف عليها لضمان توزيعها على الجميع توزيعا عادلا . وفى الوقت الذى كانت روسيا تتأهب فيه للثورة . استمرت اضرابات العمال .

وخلال تلك الفترة كانت أطماع روسيا التوسعية ينتابها الفشل فالى عام ١٧٨٣ لم يستطع الروس أن ينتزعوا شبه جزيرة القرم من الأتراك العثمانيين الذين حاربوهم احدى عشرة مرة كما كان من نتائج التوسع الروسى فى الشرق الأقصى قيام الحرب بين روسيا واليابان فى عام ١٩٠٥ وفيها منى الجيش والبحرية الروسية بخسائر فادحة على يد اليابانيين ، مما زاد من تمرد الساخطين . فقامت فى موسكو ثورة مسلحة ، وخرج ثلاثة ملايين من العمال مضربين عن العمل ، وتمكنوا من تخليص السجناء السياسيين .

ولما استدعت الحكومة قوات الجيش للتدخل رفض رجال الجيش القضاء على هذه الحركة مما اضطر القيصر الى منح البلاد دستورا وبرلمانا ( مجلس الدوما ) وعلى الرغم من ذلك قام الفلاحون البالغ عددهم ٧٥ مليونا باضطرابات واسعة الانتشار فى عام ١٩٠٦ وظلت هذه الاضطرابات والرمى بالرصاص تنشط عاما بعد عام حتى سنة ١٩١٤[١] بحيث أصبح يطلق على الروسيا بلاد الاغتيالات والمؤامرات والشرطة السرية ، وبقيام الحرب العالمية الأولى ودخول القيصر الحرب ضد المانيا كانت البلاد على حافة الثورة ، فقد كان هناك جماعات مختلفة من الروس يستعدون لاحداث انقلاب فى أسس الحكم ، ولما كانت روسيا غير مستعدة استعدادا كاملا للحرب حيث ينقصها الأسلحة والمعدات فقد اكتسح الألمان الجيوش الروسية مما جعل الوطنيين الروس يستنكرون عجز قيادتهم ، وعدم كفاية القائمين

---

(١) — شينى : تاريخ العالم الغربى ص ٣٥٨ — ٣٦٣ .

بالأمر على تسيير دفة الحرب ويندد ون بالفساد الذى استشرى فى دواوين الحكومة كما انتشرت الشائعات عن متاجرة النبلاء فى الأسلحة الفاسدة[٢] ، مما أدى الى وأد الروح المعنوية بين الشعب والجيش على السواء ، وقد توالت الهزائم على الجيش الروسى ، ووقع الملايين من جنوده فى ميادين القتال بين قتلى وجرحى مما أدى الى قيام الاضطرابات فى البلاد ووقوع المظاهرات العنيفة التى تطالب بمحاكمة القواد وكبار رجال الحكومة الذين سببوا لروسيا كل هذه الكوارث ، خاصة بعد أن اتضح للجميع أن الانتصار فى الحرب أمر بعيد المنال ، ونتيجة لذلك اهتزت صورة القيصر نيقولا الثانى بشكل بارز ، وبدأ معارضوه فى انتزاع التنازلات منه تنازلا وراء تنازل ، وبدأت تراود أذهان الشعب ضرورة تنازله عن العرش وفى ذلك الوقت انتشرت روح التذمر والقلق واليأس فى نفوس الجيش الروسى ، مما أدى الى توفر عوامل الهزيمة وانعدام النظام ، وعدم الثقة فى قيادة الجيش . لذلك يمكن القول أن الجيش الروسى كان عاملا من أهم العوامل لقيام الثورة فى روسيا عام ١٩١٧ كذلك كانت أحوال البلاد الاقتصادية تدعو الى التذمر ، خاصة وأن المواد التموينية الأساسية ندرت الى حد ينذر بالمجاعة . وفى ٨ مارس ١٩١٧ غادر العمال مصانعهم فى بتروغراد وتظاهروا فى الشوارع مطالبين بالخبز وانضم اليهم العديد من الفلاحين .

وقد انتهزت بعض العناصر المتطرفة ذلك الموقف فرفعت الأعلام الحمراء واللافتات الثورية التى تحرض على قلب نظام الحكم ، وفى الحادى عشر من مارس حدثت حركة تذمر بين الجند فانضموا الى حركة العمال وما لبث الموقف أن تطور بأن سيطر الجنود والعمال على العاصمة . واجتمع أعضاء مجلس الدوما وقرروا تعيين لجنة مؤقتة لتسلم السلطة ، وفى الوقت نفسه كون العمال المضربون مجلس السوفيت الذى انتخب لجنة تنفيذية مؤقتة لتتسلم السلطة . وهكذا أصبح فى المدينة لجنتين ثوريتان كل منهما تدعى السلطة ، وقد حدثت محاولات لادماج اللجنتين فى حكومة واحدة مؤقتة حتى تم ذلك ودخل الوزارة ( كرنسكى Kerensky ) وهو اشتراكى معتدل . وفى اليوم

---

(٢) عبد الحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة ص ٢٢٢ .

الرابع عشر من مارس حاول القيصر الوصول الى بتروغراد ولكن العمال المضربون أجبروا قطاره على التوقف حيث نزعوا قضبان السكك الحديدية . ولما أصدر القيصر أوامره بالاستيلاء على بتروغراد ، والضرب على أيدى العصاة رفض قواد الجيش أوامره خشية اندلاع حرب أهلية وانضمت أغلبية قواتهم الى الثورة مما اضطر القيصر الى اصطناع المسالمة بأن حاول تأليف وزارة مسؤولة . ولكن الثوار صمموا على تنازله عن العرش فاضطر الى اعلان تنازله لأخيه الدوق ميخائيل ، وعلى الرغم من ذلك فان الملكية فى روسيا بدأت تفقد أنصارها بين صفوف الشعب خاصة وان الدعوة الى الجمهورية كانت مطلبا شعبيا ، ونتيجة لذلك ذهب وفد من نواب الدوما الى الدوق ميشيل يطالبونه بالتنازل عن الوصاية فاضطر الى تلبية نداء الثورة وتسليم الحكم لحكومة مؤقتة ، مصرحا بأن اختيار النظام السياسى فى روسيا أصبح منذ الآن من خصائص الجمعية التأسيسية . وهكذا تغير النظام السياسى فى روسيا بطريقة سلمية ، وبدون اراقة دماء .

ونظرا لأن الحكومة المؤقتة التى تسلمت الحكم كانت تتكون من العناصر البرجوازية وتهدف الى تأسيس دولة دستورية ديمقراطية برلمانية فان طبقات الروس الشعبية المتطرفة بدأت تنظم نفسها لكى تضرب ضربتها فى الوقت المناسب ، فتألفت فى جميع أنحاء روسيا جمعيات سوفيتية ( سوفيت معناها بالروسية مجلس ) .

وفى تلك الفترة انقسم الروس الى عدة كتل مختلفة ، كتلة كانت أكثر الجماعات اعتدالا وقد أطلق عليها جماعة الاكتوبريين لأنهم كانوا يطالبون القيصر بتحقيق ما جاء فى تصريح أكتوبر ١٩٠٥ باحترام الحريات الشخصية ومنح مجلس الدوما سلطة واسعة فى سن القوانين وكانوا يؤيدون قيام حكومة مسؤولة أمام مجلس الدوما وأغلبية هؤلاء كانوا من الأشراف الأحرار ، وهناك حزب الديمقراطيين الدستوريين ويطلق عليهم اسم « الكادت Cadets » وهذا الحزب يطالب بالمسؤولية الوزارية واتساع سلطة مجلس الدوما وغالبية أعضائه من الجامعيين ، وأرباب المهن والرأسماليين .

أما المتطرفون فهم الثوريون الاشتراكيون ، ومعظمهم من الفلاحين . وكان هؤلاء يهدفون الى نقل الملكية الخاصة الى الملكية العامة وبذلك تصبح الأرض ملكا للشعب كله .

أما الحزب الديمقراطى الاشتراكى فقد انتشرت أفكاره بين عمال المصانع الذين كانوا يشعرون بالظلم الاجتماعى ويرغبون فى وضع أيديهم على المصانع وطرد الرأسماليين وتقليل ساعات العمل ، وزيادة الأجور . وكان هدفهم الأكبر سقوط القيصرية واقامة الجمهورية[٣] ، وقد انقسم هؤلاء على أنفسهم فى عام ١٩٠٣ حتى اصبحوا مجموعتين فريقا تزعمه لينين وهو لا يوافق على سياسة الاعتدال أو الاصلاح التدريجى بل هدفهم الوصول بالطبقة الكادحة الى اهدافها واستلام السلطة بالقوة وأما الفريق الآخر فكان أعضاؤه يرون ضرورة كبح جماح الثورة وتطبيق النظام الاشتراكى بالتدريج ولما أخذت الأصوات على هذين الرأيين انضمت الأغلبية الى لينين . لذلك أصبحوا يعرفون باسم « البلشفيك » وهى كلمة روسية بمعنى الأغلبية أما الفريق الآخر فأصبحوا يعرفون باسم المنشفيك بمعنى الأقلية ولما كان البلاشفة يستهدفون تحقيق زعامة الطبقة العاملة ، وتحقيق التعاون مع جماهير الفلاحين والسير بالثورة حتى الانتصار النهائى[٤] ، فقد هاجم لينين الحكومة لعجزها عن معالجة شؤون التموين وشؤون الحرب . واستطاع أن يجمع حوله الأتباع والأنصار من المتطرفين . واصدر بيانا أوضح فيه برنامج حزبه الذى يتلخص فى الاسراع بعقد صلح عام ، ومصادرة الاضياع الواسعة وأن تصبح المصانع للعمال أنفسهم . وأن يراقب الشعب الانتاج وتوزيعه . وبينما كان البلاشفة ينادون بمبادئهم كانت الحكومة المؤقتة تعتزم مواصلة الحرب ، وعدم التخلى عن الحلفاء معتقدة أن احراز أى نصر يقوى من مركز الحكومة المؤقتة .

---

(٣) البطريق ص٢٢١ — ٢٢٦ .

(٤) هيئة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى : تاريخ الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى ، بيروت ، دار الفارابى ١٩٥٤ ، ص١٣٧ .

وفى أواخر يونيه ١٩١٧ قام الجيش الروسى بالهجوم على الجبهة الألمانية النمساوية ولكنه تحطم أمام القوات الألمانية وتحطمت أعصاب جنوده ، وشرعوا يفرون مذعورين . وبينما كان هذا يحدث فى ميدان القتال كانت أحوال روسيا تسير نحو الانقلاب ففى السادس عشر من يوليو بذل البلشفيك أول محاولة جدية لهم لتنظيم الثورة الداخلية فى « بتروغراد » اشترك فى اشعالها عدد كبير من جنود العاصمة المتشبعين بالدعاية البلشفية . كما اشترك فيها مجموعة مسلحة من العمال وقامت المظاهرات تنادى بسقوط الحرب وسقوط الوزراء الرأسماليين كما انتشرت الأعلام الحمراء ، ولكن الحكومة تمكنت من اخماد هذه الثورة مما جعل لينين يشعر بضرورة تأييد الأقاليم لحزبه ، وأهمية نشر الدعاية بين رجال الجيش أنفسهم .

وفى ذلك الوقت كان الموقف الحربى لروسيا يسير من سىء الى الى أسوأ . كما قامت فى القرى حركات ثورية للاستيلاء على الأراضى . وقامت فى المدن مظاهرات تطالب بالطعام ونتيجة لذلك نشر البلاشفة ندائهم المعروف « السلام للجيش والأرض للفلاحين ، والمصانع للعمال » وزداد أنصار البلشفيك حيث انضم اليهم الفلاحون ، والعمال ، والجنود . فأدرك لنين أن الوقت حان لحسم الموقف ، فاجتمع باللجنة المركزية للحزب البلشفيكى سرا فى شهر أكتوبر حيث تقرر القيام بثورة مسلحة ضد الحكومة المؤقتة والقبض على أعضائها ، وتكوين حكومة جديدة مؤقتة أطلق عليها من نوفمبر احتلت القوات البلشفية أبنية المرافق العامة فى بتروغراد فى أثناء الليل . وفى الصباح صدر بلاغ بلشفيكى يعلن عن سقوط الحكومة المؤقتة والقبض على أعضائها ، وتكوين حكومة جديدة مؤقتة أطلق عليها اسم المجلس السوفيتى لوكلاء الشعب ، وانتخب لينين رئيسا لهذا المجلس(٥) . وكان أول الأعمال التى قامت بها هذه الحكومة هى عقد معاهدة مع ألمانيا سنة ١٩١٨ بغرض التخلى عن الحرب ضدها والتفرغ لبناء المجتمع الروسى ، وتحويله الى الاشتراكية ، ونتيجة لذلك تمكن لنين من التفرغ لتنظيم البلشفية داخل روسيا واقامة دكتاتورية الطبقة العاملة .

---

(٥) البطريق ص٢٣٤ — ٢٣٦ .

ولكن ذلك الأمر لم يكن سهلا حيث قامت معارضة مسلحةقوية من أنصار القيصرية ومن أعداء البلشفيك للانقضاض على حكومة لينين ، وساعدهم على ذلك الدعم العسكرى الذى قدمه الحلفاء الغربيون لهم ، حيث ضايقهم تسليم البلشفيك للألمان فاستمر الكفاح محتدما لمدة ثلاث سنوات ، مما زاد الأمر فى نفوس العناصر المناهضة للبلشفيك « الروس البيض » وأقدموا على تنظيم قواتهم بمساعدة الجيوش الأجنبية لاقامة حكومات بيضاء ، وقد تأسست فعلا ( حكومة روسيا الشمالية المؤقتة ) كما قام غيرهم بتأسيس حكومات أخرى فى جنوب روسيا مناهضة للروس الحمر ، ولما اشتد النضال بين الحمر والبيض أحس البلشفيك بخطورة وجود القيصر نقولا الثالث وأسرته أحياء حيث أن ذلك يشجع العناصر المعادية للثورة على اعادته فقاموا باعدامه هو وأسرته رميا بالرصاص ، ولما بدأت قوات الروس البيض الهجوم واقتربت من مدينة بتروغراد ( لينجراد فيما بعد ) التحم معها الجيش الأحمر وردها على أعقابها كما تمكن البلشفيك من طرد الحكومات التى تألفت فى أوكرانيا وروسيا البيضاء وقبضوا على زمام السلطةفى الولايات وألفوا بها حكومات تابعة لهم ، وأثبتوا قدرتهم فى الاعتماد على سواعدهم فى اقامة دولتهم(٦) ، ونتيجة لذلك أصدروا دستورا فى ربيع ١٩١٨ تأسست بمقتضاه « جمهورية السوفيت الاتحادية الاشتراكية الروسية وتقرر أن تكون موسكو العاصمة وأصبحت روسيا دولة اتحادية تستمد قوتها من دكتاتورية الطبقة العاملة .

مما سبق يتضح أن الثورة الروسية قامت نتيجة لعاملين هما :

١ — الظلم والفساد والأزمات الاقتصادية داخل روسيا .

٢ — دخول روسيا الحرب دون أى استعداد لها .

وقد نجحت هذه الثورة فى اسقاط الحكومة القيصرية واقامة النظام البولشفى الذى استمد فكره من كتابات ماركس التى تنادى باقامة الشيوعية كنظام يقوم عليه المجتمع ، والذى أعلن قيام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية على أساسه .

---

(٦) جرانت : ص ٣٠٧ .

وفى يناير ١٩٢٤ توفى لنين ، وخلفه فى السلطة جوزيف ستالين الذى أعلن مشروع السنوات الخمس الأولى لتصنيع روسيا وجعل الأرض ملكا للدولة ، كما أعلن عن خطته القائمة على تحقيق الاشتراكية فى دولة واحدة على خطة الثورة العالمية وفى عهد ستالين دخل الاتحاد السوفيتى الحرب العالمية الثانية .

والمعروف أن جوهر النظام الشيوعى لا يتفق مع الملكية الخاصة أو مع وجود الله بل يرى ضرورة هدم النظام الرأسمالى من أساسه ونشر المذهب الشيوعى فى جميع أنحاء العالم ، كما ينكر الأديان ويدعو الى هدمها .

وقد نجح الشيوعيون فى روسيا فى أن يكون حزبهم هو الحزب الأوحد ، وفى أن يكون القوة المسيرة لأمر الحكم فى الاتحاد السوفيتى .

وقد استطاع النظام الشيوعى فى روسيا الوقوف فى مواجهة الرأسمالية الغربية ، وتزعم النضال ضدها .

ومن المعروف أن النظام الشيوعى هو الوحيد الذى بقى بعد الحرب الثانية بين الأنظمة الأخرى حيث انهارات الفاشية والنازية ، وظل هو متربعا على مصائر الشعب السوفيتى حتى ظهرت سياسة جورباتشوف الاصلاحية ، فانتهى دوره القيادى وانفرط عقده فى الاتحاد السوفيتى وشرق أوربا .

**ثانيا ــ الفاشية فى ايطاليا :**

كلمة فاشية مأخوذة من الكلمة اللاتينية Fasces وكانت تطلق حزمة العصى التى كانت تحمل فى الاحتفالات الرسمية أيام الرومان كرمز للسلطان والقوة .

ويرجع أسباب قيام هذا النظام فى ايطاليا الى شعور الايطاليين بالظلم الذى لحق بهم ، وخيبة الأمل التى انتابتهم نتيجة لخروج ايطاليا من الحرب العالمية الأولى خالية الوفاض . فعلى الرغم من انها كانت تدخل

فى عداد الدول المنتصرة فى الحـــرب ، فانها لم تحصـــل من مؤتمر الصلح بفرساى سوى على الفتات فقد انتشرت البطـــالة ، وتفـــاقمت الأزمـــة التموينية ، وظهرت حركات الاضطرابات والعنف ، وبدأت الأفكار الشيوعية فى الانتشـــار .

ونتيجة لتعدد الأحزاب المتناقضة فى اهدافها خـــلال هذه الفترة ، وضعف الحكومات عن كبح جماح الفوضى ظهر « بنيتو موسولينى » بمذهبه الفاشى الذى يقوم على انتقاد النظام الديمقراطى والحريـــة البرلمـــانية ، ووجد آذانا صاغية من الايطاليين له .

ونظرا لأهمية الدور الذى قام به موسولينى فى تغيير الأمور فى ايطاليا نعرض له بشىء من التفصيل .

## موســـولينى :

ولد بنيتو موسولينى فى ٢٩ يوليو ١٨٨٣ من أسرة بسيطة فكان والده حدادا ، وأمه معلمه .

وبعد أن انتهى موسولينى من تعليمه ، عمل فى حقل التدريس فترة ثم تركه ، وسافر الى سويسرا حيث زاول أعمالا عديدة كان منها البناء ، وكان كثيرا ما يطرد من أعماله نتيجة لعدم رضا رؤسائه عنه ، كما حكم عليه بالسجن أكثر من مرة ، ومن أجل هذا غادر سويسرا الى باريس ، ولكن المقام لم يطب له هناك فطرد منها بتهمة التشرد وبعدها انخـــرط فى سلك الجيش ثم تركه وعمل بالصحافة ، وكان فى البداية من المعارضين لدخول ايطاليا الحرب العالمية الأولى ، وبعد الحرب بدأ نجم موسولينى فى الظهور حيث كون حزبه الفاشستى فى عام ١٩١٩ والذى كانت من أهم مبادئه معارضة الأحزاب الرأسمالية والهجوم عليها ، والوقوف فى وجـــه الشيوعية ، وتنظيم ايطاليا والدفاع عن مصالحها القومية والاستعمارية .

وقد أعلن موسولينى أن هدفه الأساسى هو مصلحة ايطاليا ، وانه يجب التعاون ، والتكاتف ، من أجل انعاش مستقبل بلاده .

وقد أخذت مبادىء الحزب الفاشستى تنمو وتتطور فى انحاء ايطاليا ، واستطاع أن يكتسب الايطاليين الى جانبه ، وخاصة طبقة العمال .

وقد أعلن موسولينى فى نهاية شهر سبتمبر ١٩٢٢ تأييده للنظام الملكى الدستورى ، وفى أكتوبر من العام نفسه عقد موسولينى مؤتمرا فاشستيا فى مدينة نابلى قرر فيه الزحف على روما ، وقد وصلها دون مقاومة تذكر .

وقد شن أتباع موسولينى حربا شعواء على الشيوعيين تحت سمع البوليس الايطالى وبصره وتفاقمت الاضطرابات وأصبحت شوارع ايطاليا مجالا للمعارك بين الفاشيست والشيوعيين ، ونتيجة لذلك طلب رئيس وزراء ايطاليا من الملك « عمانؤيل الثالث » اعلان الأحكام العرفية ولما رفض الملك طلبه قدم استقالته فى ٢٧ من أكتوبر ١٩٢٢ وانقاذا للموقف دعا الملك موسولينى الى تأليف الوزراة الجديدة ، فزحفت فرق القمصان السوداء على روما ، وتقلد موسولينى زمام الأمور فقيد حرية الصحف ، وألحق بخصومه ألوانا عديدة من الارهاب فاغتال بعضهم واعتقل البعض الآخر حتى تمكن من الانفراد بالزعامة ، واستطاع ببراعته اذكاء حماس الجماهير الايطالية واثارة حميتها وتوليد ثقتها فى بناء ايطاليا القوية ، مما جعل الأمة الايطالية تعطى ثقتها الكاملة له فجمع كل السلطات فى يده وأصبح صاحب السلطة فى كل ايطاليا ، فهو الذى يعين الوزراء ، ويعزلهم ويقود الجيوش ، ولم يعد للملك اى سلطة سوى توقيع المراسيم .

وخلال ذلك قام موسولينى باعادة التعليم الدينى الى ايطاليا ، كما أقام علاقات ودية مع البابوية ، وروج لفكرة أن الدولة والأمة تتجسدان فى شىء واحد هو الحزب ، وحتى تتمكن الدولة من التفوق على غيرها كان يرى اخضاع حرية الفرد لمشيئة الدولة طوعا أو كرها ، ومن هنا حظر قيام الاضطرابات وأخذ فى الغاء الحريات الفردية وشدد من مراقبة الدولة لحياة الخاصة ، كحياة الأسرة والحياة الفكرية والدينية .

ومع أن النظام الفاشى فى ايطاليا نجح فى زيادة الكفاية الادارية ، وزيادة الانتاج الزراعى ، باستصلاح الأراضى فى بقاع كثيرة من ايطاليا ،

وكذلك النهوض بالصناعة والعمل على رفع المكانة القومية لدى الايطاليين ، فان معاناة الايطاليين خلال حكم موسوليني المستبد كانت واضحة ، ونظرا لضعف قدرات ايطاليا الاقتصادية رأى موسوليني أن تصبح لبلاده السيادة على البحر المتوسط ، وتطلع الى الاستيلاء على « رودس » و « ليبيا » ، كما أخذ يضغط بقوة لمشاركة فرنسا وبريطانيا فى اقتسام الدول العربية . فدعا الى مشاركة ايطاليا فى ادارة اقليم طنجة ، والى تعديل الحدود بين ليبيا ومصر ، والى تقوية مركز الايطاليين فى تونس .

وكانت لمعارضة الدول الاستعمارية لأطماعه أكبر الأثر فى تحويله تجاه المانيا النازية ، ودخوله الحرب العالمية الثانية بجانبها .

وعلى الرغم من أن الفاشية تختلف عن الشيوعية فى العديد من النواحى الاجتماعية ، والاقتصادية ، خاصة من ناحية ملكية الفرد لوسائل الانتاج ، فكلاهما يؤكد حقوق الجماعة القومية تجاه حقوق الفرد ، وكلاهما يغالى فى سلطة الدولة تجاه مراقبة جميع أشكال الحياة القومية وحتى الاسرة وكلاهما ، ينتقد الحريةالبرلمانيةوالنظم الديمقراطية ، والى جانب ذلك فان كلا من هذين المذهبين يعتنق فكرة الحزب الواحد الذى تسمح به الدولة دون غيره .

**ثالثا ــ النازية فى المانيا :**

تتكون كلمة نازى من الحروف الأربعة الأولى لكلمة Nazioal الألمانية والتى تعنى « قومى » أو « وطنى » ، وقد سطر أدولف هتلر أفكاره حول هذه النظرية فى كتابه « كفاحى » والتى تعد من أهم نظريات الحكم الدكتاتورى الذى برزت صورته قبيل الحرب العالمية الثانية ، كما تعبر عن شهوة السلطان والسيطرة التى تغلبت على نفس هتلر ، ورغبته فى احداث ثورة عالمية تمكنه من تنظيم الحياة البشرية على سطح الأرض وفقا للقواعد والمبادىء التى حددها وهى حق الشعب الألمانى فى السيطرة على العالم ، والتى كان من الممكن أن تؤدى الى تمزيق أوصال الحياة الاجتماعية ، وضياع معظم المعانى التى تسيغ على الحياة معنى كريما .

ولما كانت الحرب العالمية الأولى قد انتهت بهزيمة ألمانيا وتوقيع معاهدة فرساى التى كان لها أكبر الأثر فى معاناة الشعب الألمانى خارجيا وداخليا ، فقد استغل هتلر سخط الأمة الألمانية ورغبتها فى الفكاك من معاهدة فرساى التى أثقلت كاهل الشعب الألمانى وكبلت ارادته وبدأ فى الدعوة الى النازية .

ولأهمية الدور الذى قام به هتلر فى تغيير مصير ألمانيا والعالم نعرض له بشىء من التفصيل .

١ — ولد أدولف هتلر فى ٢٠ من ابريل ١٨٨٩ فى احدى القرى على الحدود النمساوية الألمانية .

٢ — عاش هتلر طفولة بائسة اذ توفى والده وهو فى الرابعة عشرة من عمره ، ولم يترك له سوى الفتات ، لذلك لم تتح له فرصة التعليم العالى بل ترك دراسته بحثا عن الرزق ، وانتقل الى فيينا من أجل ايجاد فرصة للعمل وهناك عانى الكثير من المصاعب والمتاعب .

٣ — كانت القراءة هى صديق هتلر الوفى ، وبفضل المطالعة تبلورت آراؤه ، والى جانب ذلك كان هتلر من هواة الرسم . وقد اضطرته ظروفه المعيشية الصعبة الى أن يبيع بعض الصور ، ويقتات من ثمنها .

٤ — التحق هتلر بالجيش ، وتطور مركزه به خلال الحرب العالمية الأولى فوصل الى درجة عريف ، وقد أصيب فى احدى المعارك ونقل الى احدى المستشفيات ، ولكنه لم يتم تسريحه بعد الحرب بل عمل مع فرق الأمن المكلفة بالرقابة السياسية على الأحزاب ، وقد تأثر كثيرا لهزيمة ألمانيا فى الحرب ، وحمل الخونة أسباب الهزيمة وسماهم « خونة نوفمبر » .

٥ — التقى هتلر فى ميونخ عام ١٩١٩ بحزب العمال وهو الحزب الذى يعتنق آراءه نفسها واستطاع أن ينتزع رئاسته وأعطى لأنصاره اسما جديدا هو الحزب النازى .

٦ — تفرغ هتلر للعمل السياسى وترك الجيش واستفاد من الأزمات التى حلت بألمانيا فعندما احتل الفرنسيون الروهر وانخفض سعر العملة الألمانية قام هتلر بأول محاولة انقلابية فى ميونخ والتى كان على أثرها اعلان جمهورية فيمار وترشيح زعيم المحافظين لتولى المنصب ولكن الحكومة المركزية استطاعت القبض على القائمين بالانقلاب ووضع هتلر فى السجن لمدة ٤ سنوات ، وخلال ذلك تزايدت شعبيته .

٧ — ألف هتلر كتابه « كفاحى » وهو فى السجن وضمنه أهم آرائه السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما ضمنه نظرياته الخاصة التى اتخذ منها فى المستقبل أسس عمله ، ومنها ضرورة القضاء على اليهود والشيوعيين الذين مكنوا الحلفاء من الانتصار على ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى .

٨ — أطلق سراح هتلر عام ١٩٢٤ ، أى بعد مضى عام من سجنه نتيجة لضغط الراى العام ، وأخذ أنصاره فى الازدياد .

٩ — تولى هتلر منصب المستشارية فى الثلاثين من يناير ١٩٣٠ علما بأنه لم يهتم كثيرا بالمناصب الرسمية بل كان يستند على مركزه الشخصى فى الزعامة وكان اللقب المحبب اليه هو الفوهرر أو الزعيم .

١٠ — كان للنازية مبادئها الفلسفية حتى عدها بعض النازيين دينا جديدا وقام هتلر بتغيير كل شىء فى ألمانيا فحطم الحرية السياسية وغير اقتصاديات ألمانيا وماليتها والغى نظام الولايات المنفصلة وجعل ألمانيا أمة موحدة وصمم على تحريرها من قيود معاهدة ( فرساى ) وقد رسخ فى ذهن هتلر ملاحظات أستاذ التاريخ ( دكتور ليوبولد وتش ) أن النمسا جزءا لا يتجزأ من ألمانيا وأن زوالها بوصفها دولة مستقلة أمر ضرورى للأمة الألمانية .

١١ — لقد تمكن هتلر من السيطرة على ألمانيا مستغلا نقط الضعف فى جمهورية فيمار وعدم قدرتها فى السيطرة على الأزمة الاقتصادية التى تعرضت لها ألمانيا اذ كان يعمل على اثارة الرأسماليين والاشتراكيين

بالتبادل كل منهما ضد الآخر متظاهرا بالتحول فى اتجاه واحد ثم فى الاتجاه الآخر ولذلك تمكن من الوصول الى هدفه بعدة خطوات غير مباشرة .

١٣ — أخذ هتلر يجامل الضباط القدامى حتى أقسموا له يمين الولاء ، ويمين الولاء الذى قام هتلر بتأليفه هو ( أقسم بالله هذا اليمين المغلظ انى سأطيع طاعة عمياء فوهرر المانيا والشعب أدولف هتلر القائد الأعلى للقوات المسلحة وأكون مستعدا كجندى شجاع أن أبذل حياتى فى أى وقت دفاعا عن هذا القسم ) وقد ارتبط الجيش والشعب الالمانى بهذا القسم وأصبح مرتبطا قلبا وقالبا مع هتلر .

١٣ — سارع هتلر فى حل الأحزاب الألمانية ومصادرة اموالها .

١٤ — لقد نجح هتلر فى بناء الآلة العسكرية الألمانية وهو صاحب فكرة تطور الأسلحة والأفكار الحديثة فى الحرب خفيفة الحركة وينسب اليه التمهيد لظهور فكرة الحرب الخاطفة التى نجحت فى بولندا وفرنسا كما رحب القادة العسكريون باحياء هتلر للقومية الألمانية واذكائه للروح العسكرية واشعاله للشعور الوطنى .

١٥ — لعبت النازية دورا هاما وبارزا فى الحياة الالمانية التى استطاع صاحبها بطموحه وحبه للمغامرة وقوة ارادته وموهبته الخطابية وقوة بيانه ، وقدرته فى استعمال التهكم أن يجذب اليه الشعب الالمانى بشكل يفوق الوصف ، ويرسخ فى ذهنه أن جيشه هو أساس تقدم الحضارة البشرية وأن الجرمان هم سادة الجنس البشرى الذين قدر لهم من الأزل أن يؤلفوا الطبقة الحاكمة فى العالم ، وانه يجب نقاء الدم الآرى لأن الأمة الالمانية لا تكون قوية الا اذ عرفت كيف تحافظ على نقاء عرقها ، كما أنه لا يمكنها سيادة الجنس البشرى الا اذا كانت ارادتها فى يد زعيم أوحد قوى تساعده نخبة من أقدر العقول وأبرزها فى المانيا حتى يتمكن الجرمان من سيادة الجنس البشرى ، وانشاء المانيا الكبرى التى تضم كل الالمان .

ولما كان الشعب الألمانى يرغب فى ازالة العار الذى لحق به من معاهدة فرساى ويأمل فى أن يعاد الى المانيا استقلالها وسيادتها الفعلية وان تسترد الأراضى التى فقدتها فى عام ١٩١٩ فقد رحب بوصول هتلر الى الحكم ، واتجهت الأنظار اليه والى حزبه الذى تتلخص أهدافه فى بعث الأمة الألمانية واحياء مجدها الحربى .

وبعد وفاة الرئيس هندنبرج فى أغسطس ١٩٣٤ أصبح هتلر هو الرجل الأول فى المانيا حيث جمع بين رئاسة الدولة ، ورئاسة الحكومة . ووافقت البلاد على ذلك فى استفتاء عام بأغلبية كبيرة . ومن هنا بدأ هتلر فى تكوين الرايخ الثالث(٧) .

ويعد الرايخ الثالث وزعيمه هتلر صورة من صور الحكم المطلق المتطرف ، فهتلر كان الزعيم الأوحد ، وحزبه هو الحزب الوحيد ، فما انتصف عام ١٩٣٣ حتى كانت جميع الأحزاب غير النازية قد حلت ، وأصبحت وظيفة الريخستاج هى الاجتماع للموافقة على أعمال الزعيم .

وكان على الألمانى أن يختار بين أن يكون نازيا أو ان يصبح خائنا ، وحتى يرهب هتلر خصومه قام بتشكيل منظمات الكفاح المكونة من الحرس الأسود ، وذوى القمصان الحديدية ، كما قام باضطهاد اليهود ، والديمقراطيين الاشتراكيين ، والشيوعيين ، وأخذت طوائف كبيرة منهم الى معتقلات خاصة لاقوا فيها من العذاب أقساه كما اغتيل الكثيرين منهم .

هذا عن النواحى الداخلية . أما عن النواحى الخارجية فقد انتقد هتلر فرنسا ووصفها بأنها العدو الأول لألمانيا الذى يجب سحقه ، وطالب بضم الأقليات الألمانية الى الرايخ الثالث ، ونظر الى شرق أوربا على أنه مجال واسع لأطماع بلاده ، يضاف الى ذلك أنه قام بتسليح ألمانيا سرا ، كما بدأ فى انشاء سلاح جوى لبلاده ، مما كان تحديا واضحا لشروط معاهدة فرساى .

---

(٧) من أقوال هتلر المأثورة أن الريخ الأول هو دولة بسمارك ، والريخ الثانى هو جمهورية فرساى ، والريخ الثالث هو دولتى .

ولكى يمتلك هتلر حرية الحركة بشكل أوسع قام بالغاء معاهدة فرساى التى عدها المسؤولة عن كل المصائب التى لحقت بألمانيا فكسر بذلك نظام نزع السلاح وأدخل نظام التجنيد الاجبارى فى المانيا بهدف اعادة قوة المانيا العسكرية وتوطيد سيادتها ، وحاول ضم الأقاليم الأوربية الناطقة بالألمانية الى الريخ الثالث ، ولما كانت عصبة الأمم هى العقبة أمام هتلر فى تحقيق هذه الأهداف فقد انسحب منها مما أدى الى تدهور الموقف ، وفيما يلى نعرض لهذه المراحل بالتفصيل .

**١ — كسر نظام نزع السلاح :**

من المعروف أن معاهدة فرساى نصت على تجريد المانيا من السلاح ، وعندما استطاع هتلر الوقوف الى قمة السلطة فى المانيا طلب من عصبة الأمم الاعتراف بحق المانيا بالمساواة فى الحقوق فى الدول الأخرى من حيث التسلح .

ولما احتدمت المناقشات داخل أروقة العصبة بهذا الخصوص وأعلنت بريطانيا وفرنسا معارضتها لهذا الطلب أعلن هتلر انسحاب بلاده من عصبة الأمم وتحررها من كافة المواثيق والمعاهدات التى كبلت حرية بلاده وتفوقها .

**٢ — فرض الخدمة العسكرية :**

فرض هتلر نظام التجنيد الاجبارى فى المانيا على الرغم من قيود معاهدة فرساى بخصوص عدم اعادة بناء الجيش الالمانى ، كما أعلن انه سينشىء طيرانا عسكريا ، مما أزعج الدول الأوربية ، وأدى الى احتجاج بريطانيا وفرنسا وايطاليا وبعض الدول الموقعة على المعاهدة .

**٣ — محاولات هتلر ضم الأقاليم الأوربية الناطقة بالألمانية :**

لما كانت منطقة السار قد فصلت عن المانيا بموجب معاهدة فرساى ووضعت تحت ادارة عصبة الأمم حتى يتم عمل استفتاء بين سكانها ، فقد طالب هتلر باعادتها دون استفتاء ثم قبل الاستفتاء بعد ذلك لاعتقاده بضمان نتيجته ، ونتيجة لذلك عادت منطقة السار الى المانيا .

يضاف الى ذلك قيام هتلر بتسليح منطقة « رينانيا » المنزوعة السلاح وجعلها منطقة عسكرية ، مما اثار ثائرة فرنسا ، وجعلها تطالب بريطانيا بالعمل الجماعى ضد هتلر . والى جانب ذلك حاول هتلر ضم الممر البولندى ، واتفق مع روسيا على اقتسام بولندا .

كل هذه المؤشرات كانت بمثابة النذير بقيام أزمة دولية قد تقلب موازين الأمور فى العالم ، وهذا ما تحقق فعلا بنشوب الحرب العالمية الثانية .

ومما سبق يتضح أن ظهور البولشفية والفاشية والنازية قد غير الكثير من أفكار النظم التى كانت سائدة فى العالم . وعند مقارنة هذه النظم الثلاثة السابقة يتضح مدى التشابه والاختلاف بينهما فمع أنها تؤكد على حقوق الجماعة القومية تجاه حقوق الفرد ، وتغالى فى سلطة الدولة ، وتقوم على نظام الحزب الواحد ، فانها تختلف فى وجهات النظر الاجتماعية والاقتصادية ، فالشيوعية لم تميز جنس على آخر بعكس النازية التى ترى أن العنصر الجرمانى هو أعظم الأجناس .